

العولمة واثرها في نمو ظاهرة التعصب في المجتمع العراقي - دراسة تحليلية -

م. عبدالله صالح علي خلف
كلية الآداب/ جامعة تكريت



المقدمة:

تعد ظاهرة التعصب من اهم الظواهر التي تميز وقتنا الحاضر، بالرغم من الاعتقاد السائد بزوال العامل الاساسي الذي يقف خلف تلك الظاهرة الا وهو العامل الديني، كما وان التعصب لم يرد الا تكريساً وتوثيقاً لواقع المجتمع العراقي المعاصر، بفضل عوامل جديدة اعطت تلك الظاهرة مزيد من القسوة والخطورة، خاصة عندما يتخذ التعصب اشكالا عدوانية عنيفة ساخرة وبدرجات متفاوتة في العلاقات بين القوميات والطوائف الدينية والعلاقات بين المذاهب والتنظيمات السياسية، والعلاقات بين الجماعات الصغرى والمجتمع المحلي العام. ويمكن النظر الى التعصب على انه ظاهرة موهلة في التاريخ البشري وقد اخذت مبررات واشكالا مختلفة (دينية، قومية، قبلية، سياسية، ثقافية،.... الخ)، وقد ادرك المختصون في العلوم الاجتماعية مكانم خطورة هذه الظاهرة في الثقافات المختلفة التي نشأوا فيها، إذ اجمع العلماء على أن هذه الظاهرة تحدي للمجتمع البشري خلال مراحلها التاريخية المختلفة. ونظراً لما يمر به المجتمع العراقي في الوقت الحاضر من حضور للظاهرة في ثقافته المتغيرة وما يمكن ان يشكله من اثر في بنائه الاجتماعي وسط تسويق سياسي من اجل الاستئثار بالسلطة، بالرغم من ثقافة التسامح التي ميزت الثقافة العراقية عبر تاريخها الحضاري. تتكون الدراسة من مقدمة واربعه محاور، اشتمل المحور الاول على إطار منهجي يضم عناصر الدراسة كالمشكلة والاهمية والهدف والمنهجية، فضلاً عن تحديد بعض المفاهيم العلمية التي تدور حولها الدراسة، كالعولمة، وعولمة الاعلام، والتعصب، وتناول المحور الثاني عوامل انتشار التعصب في المجتمع العراقي، ويتضمن المحور الثالث دراسة اشكال التعصب التي تناولت في ثناياها التعصب القومي والديني، لما لهما من خطورة واثر في نسيج البناء الاجتماعي للمجتمع العراقي، واقتصر المحور الرابع على خاتمة للدراسة خلصت فيها الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات العلمية



م. عبدالله صالح علي خلف

أولاً: الاطار المنهجي للدراسة: ١. مشكلة الدراسة:

يعتبر التعصب من بين المشكلات التي تواجه المجتمعات الانسانية في الوقت الحاضر، كما ان تزايد موجة العنف بشكل لم يسبق له مثيل يعد من الاسباب التي دفعت العديد من الباحثين لدراسة تلك الظاهرة في محاولة للتعرف على اسبابها وما هي الاثار المترتبة عليها. تسود المجتمع العراقي حالة من التنوع الكبير في التركيب الاجتماعي من حيث تعدد الاثنيات والقوميات والاديان والطوائف والسلالات، مما يضع المجتمع على محك الاختبار لبيان قدرته على التعاطي الايجابي مع ظاهرة التنوع والاختلاف، إذ يسود المجتمع نمطين من التفاعل والعلاقات بين المكونات المختلفة للمجتمع.

أولاً:- التفاعل السلبي المتمثل بسيادة التعصب والذي تتجسد مظاهره في اشكال من العمليات الاجتماعية كالصراع والمنافسة والصدام والحروب والخلافات وغيرها، مما يكبد ابناء المجتمع الكثير من الخسائر المادية والمعنوية.

ثانياً:- التفاعل الايجابي القائم على اساس التسامح والتعايش السلمي بين مكونات المجتمع المختلفة عرقياً ودينياً وفكرياً بل وحتى ثقافياً، وهذا بدوره يخلق حالة من التقدم والرقي بواقع المجتمع وهذا ما نطمح الى تحقيقه. يؤثر التعصب وبشكل كبير على المنظومة الاجتماعية وعلى طبيعة العلاقات الاجتماعية إذ اصبحت علاقات توجسية حذرة بعيدة عن الاخر خشية منه. كذلك كان للتعصب اثر كبير في تماسك البناء الاجتماعي في المجتمع العراقي، اذ مُرّق هذا البناء في الكثير من اشكاله وانساقه وذلك بسبب ضعف الادوار ما بين الاسرة وما بين العشيرة التي اصبح الافراد خارج سيطرتها.

٢. اهمية الدراسة:

تتجلى اهمية الدراسة من حيث ان المجتمع العراقي متنوع عرقياً ودينياً وثقافياً، لذا فان دراسة الخلفية الاجتماعية السياسية والثقافية والنفسية التي تجمع هذه القوميات والديانات مهمة جداً للدراسة والبحث. ففي هذه الدراسة محاولة للتعرف على اهم العوامل المسببة للتعصب وذلك بهدف رسم السياسات الاجتماعية اللازمة لغرض مواجهة هذه العوامل، كما انها محاولة للتعرف على انماط التعصب في المجتمع العراقي واهم المشكلات المترتبة عليها. ومن الجدير بالذكر ان معظم الدراسات التي تناولت موضوع التعصب كانت دراسات سيكولوجية، لذا فمن الضروري السعي لمواكبة تلك الدراسات من منظور سوسيوانثروبولوجي كمهمة تكاملية من شأنها ان تعطي فهماً واسعاً للموضوع.

٣. هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الى فهم التعصب لكي يتاح للباحث فرصة التشخيص من اجل الوصول الى استنتاجات علمية وتوصيات اجرائية تكون بمثابة حلول موضوعية لظاهرة التعصب في المجتمع العراقي. لذا فان اهداف الدراسة تكون بمثابة جمل استفهامية يحاول الباحث الاجابة عليها من خلال محاولات تبذل في متن الدراسة، ومن تلك الاستفهامات ما يلي:-

١ - ماهي الاثار والانعكاسات التي تتركها العولمة الاعلامية في نمو ظاهرة التعصب في المجتمع العراقي؟

٢ - ماهي الاثار التي يتركها التعصب على المواطنة في المجتمع العراقي؟

٣ - ماهي الاثار التي يتركها التعصب على البناء الاجتماعي للمجتمع العراقي؟

٤. منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي والتحليلي في وصف الظاهرة والمتغيرات المتوقعة، بناءً على استقراء الواقع الاجتماعي المتغير في المجتمعات المتغيرة ومنها المجتمع العراقي من اجل الوصول الى تحليل علمي في اجواء متفاعلة interaction يكون لظاهرة العولمة الاعلامية العامل الحاسم في بلورتها.

كما تستند الدراسة على المنهج النقدي المقترن بتقنيات المنهج العلمي الذي يدرس الظاهرة أياً كانت موضوعاتها وخلفياتها الاجتماعية ومؤشراتها المستقبلية.

تحديد المفاهيم العلمية:

المفهوم هو الوسيلة الرمزية المختصرة والوضحة يستعان به للتعبير عن معانٍ وافكار معينة، تعبر عن العلاقة الجوهرية للواقع الاجتماعي وتغير على وفق التغيرات التي تطرأ على المجتمع. ويشكل المفهوم وحدة اللغة العلمية، ومن دون المفاهيم يصبح التفكير صعباً من دون اطر ومراجع تصويرية، فهي تعبير عن الافكار والتصورات برموز لفظية^(١).

ففي هذه الدراسة محاولة للإحاطة ببعض المفاهيم العلمية والتي يدور حولها موضوع الدراسة، ومنها:-

١. العولمة

Globalization

اختلفت اتجاهات الباحثين في تعريف العولمة باختلاف مذاهبهم الفكرية كونها مفهوم حديث نسبياً، إذ يصعب ايجاد تعريف شامل ودقيق لها، وذلك لدخولها في اي العولمة. في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.



م. عبدالله صالح علي خلف

فالعولمة ظاهرة تاريخية متداخلة أشد التداخل، لازالت قيد التكوين وهي تؤسس لمفاهيم عالمية تؤدي الى دمج العالم وتوحيده اقتصادياً وسياسياً وثقافياً، وذلك برفع الحواجز والقيود امام المال والتجارة والاستثمار وتوظيفها بآليات تتحكم فيها القوى العظمى، وتعتبر عن هيمنة الاقوياء وفرض نفوذهم على الاطراف الاخرى من أجل تحقيق مصالحهم^(٢). فقد اشار عالم الاجتماع الكندي (مارشال ماك لوهان) في ستينات القرن الماضي لأول مرة الى مفهوم العولمة، عندما صاغ مفهوم الكونية في مؤلفه (حرب وسلام في القرية الكونية)^(٣)، الذي أكد من خلاله على دور التقدم التقني الكبير في مجال الاتصال والمعلومات. إذ يعدها البعض طفرة تكنولوجية، ومعلوماتية حديثة، ومرحلة تاريخية تتميز بالتقدم العلمي الهائل، مؤثرة في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، فيما يعدها آخرون تجديداً وتحديثاً لمخططات وسياسات وفتوحات قديمة ارجعها البعض الى فتوحات الاسكندر المقدوني مروراً بفتوحات الاسلام ونشر الهوية والثقافة الاسلامية، فيما يرى البعض أن جذورها تمتد الى خمسة قرون، وبالتحديد الى عام ١٤٩٢م، عندما وصل (كريستوفر كولومبوس)* الى قارة امريكا. لقد واكب انتشار العولمة التطور السريع للمعلومات وانتشار الفضائيات، وانفاقية الجات التي ألقت الحواجز الجمركية بين الامم والشعوب، وسيطرة القيم الغربية على العالم فيما يخص الديمقراطية وحقوق الانسان والمجتمع المدني، فالعولمة ماهي الا رسمة العالم، وتتم السيطرة عليه في ظل هيمنة دول المركز وسيادة النظام العالمي الواحد، وبالتالي اختراق الهويات الوطنية، واضعاف القوميات، والحد من فكرة السيادة الوطنية، وصياغة ثقافة عالمية واحدة تضمحل الى جانبها الخصوصيات الثقافية^(٤). العولمة اذاً هي الادعاء بأنه توجد اصلاً او ستوجد بالضرورة سوق اقتصادية عالمية متكاملة تضم جميع ميادين الحياة الاجتماعية، ويعتمد النمو الاقتصادي المحلي الذي يشكل العنصر المهيمن في التقدم الاقتصادي على اختزال جميع العقبات التي تقف في طريق التجارة الدولية^(٥). ويعرفها الدكتور صادق جلال العظم بأنها حقيقة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء، في ظل هيمنة دول المركز، وفي ظل عمق نمط الانتاج الرأسمالي^(٦). ويعطي الدكتور محمد عابد الجابري تعريفاً اكثر شمولاً للعولمة وهو انها نظام او نسق ذو ابعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، فهي نظام عالمي يراد لها ان تكون كذلك، يشمل المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي، ومجال الاتصالات^(٧). فالعولمة هي تفتيت للبنى الثقافية والاخلاقية وانظمة القيم داخل الثقافة والمجتمع^(٨). وفي هذا السياق يمكن القول ان العولمة تهدف الى السيطرة وتهميش ثقافة الفرد والجماعة وسلب الوعي وتسطيحه بمشاهدة ذات طابع اعلامي مثير للإدراك، مشوشاً على نظام القيم وتنميط الذوق وقولبة السلوك وتكريس نوعاً معيناً من الاستهلاك لنوع

محدد من المعارف والسلع والبضائع^(٩). وبناءً على ما تقدم يمكن القول ان العولمة حركة ايدولوجية تسعى الى اشاعة وتعميل وفرض ثقافة معينة على المجتمعات المحلية من خلال اذرع العولمة المتمثلة بوسائل الاتصال الحديثة، والشركات متعددة الجنسيات، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، بهدف احداث تغييرات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية وفكرية وقيمية في المجتمعات المحلية.

٢. عولمة الاعلام:

Media globalization

بشكل عام يمكن اعتبار العولمة الاعلامية مسألة شاملة وسريعة واسعة النطاق، لها وسائلها الاتصالية المتنوعة واسرعها شبكة الانترنت، تفرض قواعدها من دون ان تترك لأحد - ولو بشكل نسبي - حرية الاختيار، تتبع شموليتها من شمول الاعلام، وسرعتها واضحة من خلال حركة الجمهور الالكتروني الذي يُدقق معلومات ومعرفة عبر اجهزة الكمبيوتر والستلايت والانترنت والهاتف النقال. لذلك تعتبر عولمة الاعلام اليوم من معطيات الحياة المدنية، وقد اتخذت في هذا العصر تبعاً للإنجازات التقنية اشكالاً خاصة بدلت في نوعية الحياة البشرية والعلاقات الاجتماعية، وجعلت منها احد ادق وسائل التأثير في الانسان فرداً كان او جماعة او مجتمع.

ان المنتبج للعولمة الاعلامية كمفهوم ومصطلح، او كمضمون ومحتوى وعلاقتها بوسائل الاعلام والاتصال، ودور الصور والمضامين والرموز العابرة للقوميات وتوحيد العالم، يُلاحظ انها اتسمت بالاستقطاب الحاد بين التيارين^(١٠):-

الاول- يؤيد وبحماس دون تحفظ عولمة الاعلام، ويبرز ايجابياتها باعتبارها تدعم من التدفق الحر للمعلومات وحق الاتصال، وتوفر للجمهور فرصاً غير محدودة لحرية الاختيار بين وسائل الاعلام والمعلومات وبهذا السياق ناقش (انتوني جيدنز)^(١١) عولمة وسائل الاعلام (media globalization) على انها ضغط للزمان والمكان، وهي سمة رئيسية في العالم المعاصر و اشار الى ان عولمة الاعلام هي الامتداد والتوسع في مناطق جغرافية مع تقديم متشابه، ذلك كمقدمة لنوع من التوسع الثقافي، واكد (جيدنز) ان وسائل الاتصال التكنولوجية الجديدة جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية والقفز فوق الحدود الثقافية والاجتماعية والسياسية، والتقليل من مشاعر الانتماء الى مكان محدد.

الثاني- يعارض وبشدة عولمة الاعلام ويرفض ما يقال عن ايجابياتها وينظر اليها باعتبارها نفياً للتعددية الثقافية وتسييداً لقيم الربح والخسارة، وآليات السوق في مجال الاعلام والاتصال والمعلومات، فضلاً عن الاعتداء على الحرية الاعلامية والحق في الاتصال، وتفويض سلطة الدولة لصالح الشركات الاحتكارية متعددة الجنسية. وللدكتور (محمد شومان)^(١٢). محاولة رائدة



م. عبدالله صالح علي خلف

في مجال تحديد مفهوم واضح لعولمة الاعلام والاتصال والتي يرى انها: (عملية تهدف الى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الاعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات). وفي هذا الصدد يطرح السيد احمد مصطفى عمر تعريفاً جديداً للإعلام في عصر العولمة يسميه (اعلام العولمة)^(١٣)، يرى فيه ان الاعلام في عصر العولمة سلطة تكنولوجية ذات منظومات معقدة لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول، وانما تطرح حدوداً فضائية غير مرئية، ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية على اسس سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية لتقيم عالماً من دون دولة ومن دون امة، ومن دون وطن، وهو عالم المؤسسات والشبكات التي تتمركز وتعمل تحت امرة منظمات ذات طبيعة خاصة، وشركات متعددة الجنسيات، يتسم مضمونه بالعالمية والتوحد بالرغم من تنوع رسائله التي تُبث عبر وسائل تتخطى حواجز الزمان والمكان واللغة لتخاطب مستهلكين متعددي المشارب والعقائد والرغبات والأهواء. واستناداً على التعريف السابق يمكن تلخيص اهم خصائص وسمات العولمة الاعلامية بانها تنتم بالتقدم التكنولوجي، والقدرة الهائلة على التطور المتسارع والمستمر، من خلال ثورة المعلومات والانفجار المعرفي المتمثل في الكم الهائل من المعرفة الانسانية، وان اعلام العولمة هو احد الاجزاء الرئيسة من البيئة الاتصالية الدولية، كما تبدو الاحتكارات والهيمنة الاعلامية هي العملية التي يخضع بموجبها نظام الاتصال في دولة من الدول^(١٤).

٣التعصب:

Prejudice

التعصب إتجاه انفعالي في الغالب يجعل الفرد يحابي ناحية دون الاخرى، ويرجع ذلك الى مشاهدات الفرد، والايحاء، والتقليد، والمعتقدات، والتجارب المحدودة، وقد يكون صحيحاً أو خاطئاً، ويقال في ذلك التعصب السلالي او العنصري، لتميز افراد السلالة لسلاسلهم دون السلالات الاخرى^(١٥). ويشترك مفهوم التعصب في اللغة من العصبية ومعناه دعوة الرجل لنصرة عصبية، والتضامن معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أم مظلومين، والعصبي من يعين قومه على الظلم ويغضب لعصبية، والعاصبين هم الأهل والاقارب الذين ينحدرون من جهة الاب، والتعصب هو المحاماة والتحامل والمدافعة^(١٦). يرجع مفهوم التعصب الى الاصل اللاتيني (prejudicium) ومعناه الحكم المسبق، وقد تطور معناه حتى وصل الى المعنى الحالي ولم يستقر المختصون في العلوم الانسانية على تحديد مفهوم او تعريف واحد جامع للتعصب، فقد أشار الدكتور (حامد زهران) في تعريفه للتعصب بأنه أتجاه نفسي جامد مشحون انفعالياً، أو عقيدة أو حكم مسبق (مع) أو ضد جماعة أو فئة أو موضوع، ولا يقوم على سند

منطقي أو معرفة كافية أو حقيقة علمية بل يستند أحياناً الى (أساطير أو خرافات)، وعادةً ما يحاول الفرد أن يجد تبريراً لتعصبه، وهذا ما يجعل الأفراد يحبون ويؤيدون ما يرونه فقط، ولا يرون ما لا يحبون أن يروه، فهو يعمي ويشوه أدراك الأفراد أو الجماعة للشعور^(١٧). ويرى الدكتور (محمد عابد الجابري) أن كلمة العصبية كانت شائعة الاستعمال في اللغة العربية وبالأخص بعد ظهور الاسلام الذي حصر معناها في الدلالة على التنازع والفرقة والاعتداء، مقابل موقف الدين الاسلامي الذي يدعو الى الوحدة والتآخي والتسامح وتآلف القلوب^(١٨).

وفي معجم العلوم الاجتماعية يعرف التعصب بأنه ضرب من الحماس الشديد الذي يدعو الى الغلو والإستمساك برأي أو موقف معين وله مظاهر مختلفة، لاسيما في المواقف الوطنية والآراء الدينية^(١٩). ويرى (أشمور) التعصب أنه إتجاه سلبي نحو جماعة معروفة اجتماعياً أو نحو أحد أفرادها، فهو حكم سلبي غير مبرر موجه نحو الفرد بسبب عضويته في تلك الجماعة^(٢٠). ومن الجدير بالإشارة أن الآراء والتعاريف التي حاولت تفسير معنى التعصب وإن اختلفت في صياغاتها ووصفها للتعصب فإنها تشترك في أن التعصب ظاهرة ممقوتة قد يؤدي الى تخلف المجتمعات وعدم قدرتها على مواكبة التقدم والتطور الحضاري.

عوامل إنتشار التعصب:

يواجه المجتمع العراقي اليوم أزمات واقعية تخص البناء الاجتماعي، وتؤثر في طبيعة التماسك الاجتماعي بين أجزاء ذلك البناء، ولاسيما أن المجتمع العراقي (مجتمع فسيفسائي) نظراً الى التنوع العرقي والديني والقومي والثقافي بين أطيافه، فمن الناحية العرقية أو القومية يضم الى جانب العرب، الأكراد والتركمان والأرمن.... إلخ، ومن الناحية الدينية يوجد المسلمون بجميع طوائفهم وتعدد مذاهبهم، والى جانبهم المسيحيين والآيزيديين والصابئة المندائيين وغيرهم من الطوائف والمذاهب، فضلاً عن التنوع الطبقي والثقافي بين سكانه. وليس من المبالغة في القول أن المجتمع العراقي ظل يعاني الكثير من الأزمات والمشكلات الاجتماعية التي طالما رافقته على طول مسيرته التاريخية وكما هو الحال في نمو ظاهرة التعصب وانتشارها على صعيد الواقع المجتمعي، مخلفه ورائها إثارة العداوة والكره والانشقاق والانقسام الاجتماعي الداخلي في تركيب المجتمع العراقي، إذ امتد شكل الانقسام ليصل الى مستوى القبيلة والعشيرة والمدينة والقرية والحي. وأضحت ظاهرة التعصب سائدة في واقع المجتمع العراقي، لها تلاوينها ومحدداتها الثقافية التي تلونها بألوان مختلفة (طائفية وقومية ومذهبية وإقليمية وطبقية ومحلية.... إلخ)، وإن ملاحظة الفعل الداخلي لها تفيد بأن هذه التنوعات تقابلها مشتركات وتوافقات نسبية بين أطياف المجتمع، ويعني هذا في الأنثروبولوجيا الثقافية أن هناك وحدة ثقافية تتضح دلالتها في الثقافة المادية والروحية الموجودة في المجتمع العراقي. ان الفروق السيكولوجية والتباينات السيسولوجية



م. عبدالله صالح علي خلف

بين الاصناف العرقية والجماعات الاثنية هي من المواضيع التي تعنى بها الانثروبولوجيا في العصر الحديث وغيرها من العلوم الأخرى ذات العلاقة^(٢١). فاعتقاد جماعة او فئة من الناس بتمتعها بتفوق فطري وثقافي على غيرها من الجماعات ساعد على تفسير نسبة هامة من الاعمال العدوانية والتحيز والتعصب، ومحاولة ايجاد تبرير لمثل هذه الأعمال. من سمات العالم المعاصر أن يظهر الناس أكثر تماثلاً وأكثر إختلافاً بالوقت نفسه، بسبب قوى الحداثة والعولمة - لاسيما الإعلامية منها - إذ لاحظ (غيلنر) ان المجتمع الحديث هو في كلا الحالتين أكثر تجانساً وأكثر تنوعاً من ذلك الذي سبقه، وقد تمكنا وجهات النظر الانثروبولوجية من أن ننظر الى هذا التناقض كثنائية جوهرية بين التماثل والاختلاف، والإدماج والإقصاء، والتجانس والتشردم^(٢٢). بالرغم من أن الناس بمعنى ما يصبحون أكثر تماثلاً بسبب الحداثة، فإنهم في الوقت نفسه يصبحون مميزين. فالعولمة الإعلامية ثنائية، وتعمل من خلال النفي الديالكتيكي: إنها تقلص العالم من خلال تسهيل الإتصال السريع عبر الحدود، وتوسع العالم من خلال خلق وعي بالإختلاف. إنها تجانس للحياة الإنسانية من خلال فرض مجموعة من القواسم المشتركة مثل (تنظيم الدولة، واسواق العمل، والاستهلاك، وما الى ذلك)، ولكنها تقود الى اللاتجانس من خلال الاشكال الجديدة للتنوع والتعصب الناتجة عن الإتصال المكثف^(٢٣). إن انتشار الجهل وسيادة الامية والعزلة النسبية التي عاشها المجتمع العراقي، اضعفت صدى مطالبة تلك الاقليات والجماعات والطوائف التي كانت منتشرة في المدن والقرى العراقية، ولم تسنح لها فرصة الاستفادة من الوسائل الرسمية والاعلامية بتصعيد موضوع الحقوق المدنية التي كانت نائية عنها^(٢٤). فضلاً عن اكتفاء هذه الطوائف بما يتوفر لهم من امان وقليل من الحراك الاجتماعي، فقد ظل الحراك الاجتماعي متباطئاً في المطالبة بمثل تلك الحقوق مما حال دون ظهورها على الواجهة السياسية والاجتماعية في العقود الزمنية الماضية. لقد غيرت العولمة ولا سيما الاعلامية الكثير من الحقائق والمسلمات العلمية التي صرح بها عدد من المفكرين، فقد نبذ (ماكس فيبر) أحد منظري علم الاجتماع الفعل العرقي للجماعات المحلية كمفهوم تحليلي، إذ ذهب (فيبر) الى أن الكثير من الظواهر التي سماها بـ(البدائية) مثل العرقية والقومية والطائفية قد تتمحي نتيجة التصنيع والحداثة والفردانية^(٢٥). إذ شارك العديد من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا وجهة النظر هذه منذ بداية القرن العشرين حتى منتصفه. إلا أن الذي حدث وبفعل العولمة أن تم إثبات خطأ وجهة النظر هذه، إذ تنامت الصراعات القومية والدينية وأشكال أخرى من الخلافات، وسادت روح التعصب الداخلي بين مختلف الجماعات في المجتمع الواحد، إذ استطاعت العولمة الاعلامية أن تخترق الحواجز وبدلت الكثير من المفاهيم والافكار والمسلمات والحقائق العلمية على مختلف

مجالات الحياة الاجتماعية. إن حقيقة تلك التحولات العالمية السريعة وفي مقدمتها العولمة، أجهضت دعوة الكثير ممن نادى الى كيان عالمي شامل، ومجتمع سياسي معولم يسوده الاستقرار والرفاهية، وتذوب فيه الروح القومية والعرقية والطائفية، ويشعر فيه الافراد بانهم (مواطنو العالم)، إذ بقيت تلك الدعوات بمثابة تصورات (طوباوية) لأنها تجاهلت ديناميكيات الصراع والخلاف والتعصب الداخلي بين الجماعات الفرعية^(٢٦). ويذهب (فرنسيس فوكو ياما) في تحذيراته من مخاطر العولمة الى مدى بعيد، اذ يحذر من اننا شهدنا في نصف القرن الاخير انهياراً عظيماً في العلاقات والروابط الاجتماعية في اغلب الدول، جاءت به ثورة المعلومات. اذ اصبح من الواضح ان منعطف الزاوية لم يؤد الى طريق سهل خال من العنصرية، والقومية والافراط في التعصب. إن موضوع التعصب والاختلاف الاثني يشكل موضوع اهتمام في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، لاسيما في العقود الاخيرة من القرن العشرين، ويتجلى هذا الاهتمام من خلال اسهامات الانثروبولوجيا واعتمادها على العمل الحقلّي بعيد المدى، مما جعل الانثروبولوجيا تمتلك ميزة توليد المعرفة العلمية المباشرة للحياة الاجتماعية على مستوى التعامل اليومي. ففي الواقع يدخل المجتمع العراقي فترة تاريخية فيها العديد من المشاكل والنزاعات والخصومات والمطالب العنصرية والفئوية. ومن الملاحظ ان ديناميكيات التعصب تظهر على شكل مشكلة عندما توجد جماعة قومية معينة في بلدين او اكثر تفصلها الحدود الدولية الحديثة، وربما كانت تحلم بإقامة (دولة مشتركة) والحالة هي مشكلة (الاكرد) المقسمين بين العراق وايران وتركيا وسوريا، والذين يتوقون الى اقامة دولة (كردستانية) مستقلة. ولا يقتصر انتشار ظاهرة التعصب في المجتمع العراقي على دور العولمة الاعلامية، انما هنالك عوامل اخرى كان لها دور واضح في نمو ظاهرة التعصب في المجتمع العراقي، اذ لعبت التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي (socialization) دوراً هاماً في تكوين التعصب، فالتعصب ظاهرة يكتسبها الافراد نتيجة التنشئة الاجتماعية التي يمرون بها، فهو - اي التعصب - ليس غريزة طبيعية كما يتصوره البعض وانما هو ظاهرة مكتسبة، فالإنسان لم يُخلق متعصباً، ولكنه استمد خصائص تلك الظاهرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. ان تنشئة الطفل وتربيته على الاعتزاز بالهوية الوطنية والشعور بالانتماء الحضاري والتشبع بثقافة التسامح والتآخي والانفتاح على المجتمعات الاخرى ونبت التعصب بجميع اشكاله الدينية والمذهبية والعرقية هي مسؤولية الاسرة والمدرسة والمجتمع المحلي. فينبغي على المعنيين بهذا الامر ان يهتموا بالطفل محاولين ان ينموا فيه مقومات الشخصية حتى يشعر الطفل انه ذو شخصية مستقلة وعضو حقيقي في الاسرة.

ولا يقل دور المدرسة اهمية عن دور الاسرة، فيما ان التعصب مكتسب من ممارسات الاباء والمعلمين، فان المدرسة تساهم احياناً وبشكل كبير في نمو بعض المظاهر السلوكية كالتطرف



م. عبدالله صالح علي خلف

والتعصب^(٢٧). ولا تقل العوامل الثقافية عن العوامل التي سبقتها في تكريس ظاهرة التعصب، اذ بدأت تلك الظاهرة تتسع في الانتشار مع زيادة الفقر الروحي وافتقاد الامن الثقافي وطغيان المادة، والتقدم العلمي الرهيب وزيادة حجم المعلومات. وامام كل ذلك يجد الافراد انفسهم محاصرين في عالم افقدهم الكثير من الجوانب الانسانية ودفع بهم الى عالم العنف والتطرف والتعصب بمختلف اشكاله، في الوقت الذي يجدون انفسهم في احوج ما يحتاجون اليه من النصح والتوجيه والتنقيف لحداثه عهدهم وخبراتهم بالأحداث الفكرية والثقافية المحيطة بهم^(٢٨).

ان الظروف الحضارية التي يمر بها المجتمع العراقي لعبت دوراً كبيراً في سمات شخصية الافراد وخاصة وان تلك الظروف احدثت ما يشبه الصدمة مما جعلت الكثير من الافراد والذين تعرضوا لها اشخاصاً غير آمنين ومتطرفين ومتعصبين وغالباً ما يشعرون بالإحباط.

وللعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية اثر لا يستهان به في نمو انتشار ظاهرة التعصب في المجتمع العراقي، فالمجتمع العراقي متنوع في تركيبته وتكوينه الاجتماعي، فضلاً عن التفاوت التطبيقي بين الطبقات الاجتماعية المكونة للنسيج الاجتماعي، فهو متكون من مجاميع حضرية واخرى ريفية ومجاميع بدوية، فمن حيث التنوع الاجتماعي والثقافي يمكن وصف المجتمع العراقي بمجتمع (الفيسفساء) (mosaic) فهو متعدد ومتنوع اثنياً ومذهبياً وعرقياً.

ويمكن وصف المجتمع العراقي بالمجتمع القبلي، اذ يعد الانتماء القبلي والذهنية العشائرية هي التي تحكم معظم ابناء المجتمع، فالانتماء الى العشيرة بالرغم من هشاشته، فهو الاجدر على حماية الافراد من الدولة الضعيفة. إن عجز الدولة عن توفير الامن والخدمات الاساسية اضطر ابناء العشائر الى التماس النفوذ من العشيرة والقبيلة، والولاء والانتماء الى مرجعيات فاعلة كالدين والقومية. إن الازمات السياسية والاقتصادية التي مر بها المجتمع العراقي الحديث متمثلة بالحرب العراقية - الايرانية، ثم اعقبها حرب الخليج سنة (١٩٩٠ - ١٩٩١) ثم الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق قرابة عقد من الزمن، تمخض عن ولادة وضع فريد في المجتمع العراقي، دولة شمولية ضعيفة، ومجتمع مدني منهك ومحروم من اغلب مؤسساته الخدمية، ففي هذا الوضع من الفراغ النسبي نمت شبكات القرابة واشكال التنظيم القبلي، لتسد مكان مجتمع مدني مُغيب، وبرزت شبكات التضامن المحلي ضمن الطائفة والقومية والمذهب. وبعد عام ٢٠٠٣ عندما انهارت المؤسسة السياسية وحُلَّت مؤسسات الدولة وغاب القانون، رجع الافراد الى مرجعياتهم المحلية كالعشيرة والقومية والطائفة، من اجل حماية انفسهم من حالة الفوضى التي عمت البلاد، وتقديم خدمات الامن (الحماية الذاتية)^(٢٩). والى جانب ذلك التخذق شهدت المدن العراقية انفصالات الى احياء شعبية ومحلات، اذ اضحت الانشقاقات الحضرية في المدينة

العراقية ظاهرة مألوفة في النزاعات والتعصب على اساس الدين والطائفة والعرق والطبقة. لقد افرزت حالة التعصب التي يعيشها المجتمع العراقي اليوم حالة من الاستقطابات القبلية والاثنية والطائفية بكل اشكالها، قوّضت متانة النسيج المجتمعي الذي يمكن ان يشكل تنوعاً يثري ثقافة الامة، ولعل مكنم الخطورة هنا ان القوى والجماعات وبعضاً من القيادات والرموز السياسية تقوم في العادة بدور معزز لحالة التعصب والاستقطابات في اطار نزوعها الى المحافظة على مكاسب الجماعة او القبيلة القومية او الطائفة التي يمثلونها^(٣٠).

اشكال التعصب:

ان المتتبع لموضوع التعصب يجد هنالك اشكالاتاً وانواعاً عديدة من التعصب - وبالرغم من اهميتها- فلا مجال لذكرها في هذه الصفحات القليلة، فهناك التعصب العنصري، والتعصب الطبقي، والتعصب العرقي، والتعصب الجنسي، والتعصب القرابي، والتعصب الرياضي، والتعصب العلمي (الفكري)، والتعصب الديني. ومن الجدير بالذكر ان من اهم الاشكال التي يعاني منها المجتمع العراقي في الوقت الحالي هما التعصب القومي والتعصب الديني، ولخطورة هذان الشكلان من التعصب على نسيج المجتمع العراقي فلا بد من الاشارة اليهما.

١. التعصب القومي:

ويطلق عليه احياناً بالتمركز العرقي، اذ ينظر الفرد او الجماعة على اساس هذا التمرکز على ثقافته او قوميته على انها افضل الثقافات والقوميات، وانها المعيار الافضل والاصح لتقييم الثقافات الاخرى. فالتمركز العرقي في ضوء هذا المنطلق يعني نزعة تعظيم الجماعة الداخلية على حساب الجماعة الخارجية، وهو يشير الى ضرورة ان تكون الجماعة الداخلية في سلسلة من الدوائر المتمركزة، واي دائرة تمثل جماعة خارجية معينة فالاتجاهات نحو هذه الدوائر تزداد تدريجياً نحو عدم التفضيل^(٣١). فالمجتمع الذي يعاني من التعصب القومي يتجه في الغالب نحو فرض ثقافة الاغلبية وانظمتها السياسية والاجتماعية على الثقافات الفرعية، وكذلك يحاول فرض هيمنته على الثقافات والجماعات الاخرى، وقد يترتب على هذه المحاولات نتائج خطيرة على المجتمع. وتدور تصورات علماء الاجتماع عن التعصب والصراع الاثني على المستوى العام في كل مجتمع في ثلاثة محاور هي (التمركز الاثني)، و(انغلاق الجماعة الاثنية)، و(تخصيص الموارد)^(٣٢). وتشير ظاهرة التمرکز الاثني الى التوجس والشك اتجاه الاخر، مقرونًا بالميل الى تقييم ثقافات الاخرين بمعايير ترتكز على ثقافة الجماعة الاثنية نفسها. وقد يسير التمرکز الاثني جنباً الى جنب مع انغلاق الجماعة الاثنية الذي يشير الى محافظة الجماعة على الحدود الفاصلة بينها وبين الاخر، ويجري تشكيل هذه الحدود عن طريق وسائل اقصائية تُحدّد وتُرسّخ حواجز الفصل بين مجموعة اثنية واخرى، مثل حضر التزاوج او الحد منه بين الجماعات



م. عبدالله صالح علي خلف

وفرض بعض القيود على العلاقات الاقتصادية والتجارية، وبعض حالات الفصل العنصري. فضلاً عن ما تقدم فقد نجم عن ظاهرة العولمة الاعلامية وما رافقها من تسويق لمفاهيم الديمقراطية وحقوق الانسان والاقليات، مما زاد من تقوية الانتماءات القومية والقبلية، الامر الذي أدى الى نمو ظاهرة التعصب القومي بين ابناء المجتمع العراقي، وازدادت وتيرة العنف والصراع والتطرف القومي لدى الجماعات العرقية مما تولدت لديهم آثاراً سلبية تقوهم في كثير من الاحيان الى الانعزال وعدم الاندماج في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، إن عجز الجماعات العرقية في المجتمع العراقي عن تذليل التعايش السلمي في إطار المجتمع العام تغلق بوجهها آفاق الاندماج في ثقافة المجتمع، مما يدفعها ذلك الى التعصب الداخلي، مندفعة بلا هوادة الى طريق اللاعودة.

٢. التعصب الديني:

شهد المجتمع العراقي تعصباً دينياً وصراعاً طائفيّاً منذ صدر الاسلام، ولا يزال هذا الصراع مستمراً الى يومنا هذا، ويرجع تنامي هذا النوع من التعصب والصراع في المجتمع العراقي الى موضع النزاع العنيف بين الدولتين الايرانية والعثمانية، وإن بلوى الصراع الطائفي التي ابتلي بها أهل العراق آنذاك نشأت من كون الدولة الايرانية اتخذت التشيع شعاراً لها، بينما اتخذت الدولة العثمانية شعار التسنن، مما ادى ذلك الى استفحال الصراع الطائفي والتعصب المذهبي في المجتمع العراقي^(٣٣). إن النظر الى مسألة ظهور الفرق والمذاهب داخل الاديان من زاوية متباينة يبين أن كل حركة اجتماعية تحوي بذرة انشقاقها في صميم تكوينها، ولا يتوقع من دين ينتشر أو حركة تنتصر ان تسير الامور فيه بعد النصر كما سارت سابقاً، فما دامت هناك فئة تنتفع من هذا النصر فلا بد من انتظار فئة اخرى مقابلة لها تنافسها على هذا الانتفاع^(٣٤). وغالباً ما، يبرز التعصب الديني بين الفئات الاجتماعية واطئة التعليم والثقافة الفكرية المستنيرة، فهي فئات تعاني العزلة الثقافية والاجتماعية وضعف الاطلاع على العوالم الروحية والانسانية للجماعات الاخرى خارج حدودها الاجتماعية والثقافية^(٣٥). وعلى صعيد أرض العراق توجد في المجتمع العراقي خمسة اديان، اثنان منهما تعددت مذاهبهما، وهما الاسلام والمسيحية، وثلاثة اخرى الصابئة المندائية، والاييزيدية، واليهودية، لا توجد فيها مذاهب وفرق. فضلاً عن وجود مذاهب اخرى، كالكاكائية، والبهائية، والزرادشتية، التي عدت مذاهب دينية رغم العزلة النسبية^(٣٦). إن هذا التنوع الديني وسط اغلبية اسلامية(سنة وشيعة) له اثر كبير في تحول المذاهب والديانات الاخرى الى طوائف واقليات دون إلغاء أيّاً منها. وفيما يخص التعصب الديني في المجتمع

العراقي، فما أن جاء الاحتلال وانفتح المجتمع العراقي بسبب عولمة السياسة والثقافة والاعلام، - رغم ما يوجد من تناقض بين الانفتاح والانغلاق والعزلة- واثرها في التعايش السلمي والتسامح الديني بين اطياف المجتمع، فقد أخذ المنتفعون والخاسرون معاً يغذون السننهم بالفتنة الدينية والمذهبية، حتى بات التعصب الديني واضحاً بين ابناء الطوائف والمذاهب الدينية، مما دفع البعض الى اطلاق احكام وعبارات وفتاوى لا تتلاءم وروح العصر. مما دفع الدولة الحديثة للمحاولة الى توحيد الناس ضمن قوانين رسمية للأحوال الشخصية لا تميز بين المواطنين على اساس المذهب، إذ حدد التعايش والتسامح الديني بقوانين تعاقب بالسجن كل من اساء الى شعائر دينية او عطل اقامتها او خرب او دنس داراً خاصة بالعبادة، او تجاوز على حرمة دينية، او اهان علناً رمزاً او شخصاً مقدساً، او سخر من طقس ديني. إن مثل تلك الحقوق والحريات الدينية التي نظمها الدستور العراقي الجديد ماهي إلا ردة فعل لما شاع بين ابناء المجتمع من تعصب ديني وتطرف طائفي، ناتجة عن خطاب ديني متعصب لم يكن له وجود قبل الاحتلال الاخير للعراق. فالتأكيد الواضح على وجود خطاب ديني متطرف يقف وراءه بالدرجة الاولى رجال السياسة، يليهم رجال الدين، ثم المجتمع، إذ كشفت معطيات دراسة ميدانية عن تأثير التعصب على تماسك البناء الاجتماعي للمجتمع العراقي^(٣٧) ان اعلى نسبة للشخصيات التي تقف وراء الخطاب الديني المتطرف هم رجال السياسة، إذ بلغت نسبتهم (٥٠,٧%) من مجموع عينة الدراسة، يليهم رجال الدين وبنسبة (٤٦,٧%)، ثم يأتي المجتمع كأحد الاسباب التي تقف وراء الخطاب الديني المتطرف وبنسبة (٢,٧%) من المجموع الكلي لعينة الدراسة.



م. عبدالله صالح علي خلف

خاتمة الدراسة:

النتائج والتوصيات:

خلصت الدراسة الى عدد من الاستنتاجات والتوصيات العلمية منها:-

أولاً: الاستنتاجات:

1. يتكون المجتمع العراقي من جماعات تختلف فيما بينها من الناحية الاثنية والدينية والطائفية.
2. يتضح من الدراسة ان القومية والثقافة العربية هما الاوسع انتشاراً في تركيب المجتمع العراقي.
3. الدين الاسلامي هو الدين السائد في المجتمع العراقي.
4. ان لظاهرة العولمة وخاصة الاعلامية منها دوراً كبيراً في نمو ظاهرة التعصب بين اطياف المجتمع العراقي من خلال انفتاح تلك الجماعات على العالم الخارجي، وازدياد المطالبة بالحقوق والاستغلال، بعد ان كانت تعيش في عزلة نسبية بعيدة عن كل ما يحدث في العالم الخارجي من تغيرات.
5. ان للعامل السياسي اثراً واضحاً في نمو ظاهرة التعصب بين مكونات المجتمع العراقي، بسبب سياسات المحتل التي دعمت طائفة معينة على حساب الاخرين في التفرد بالسلطة، واستغلال الموارد الاقتصادية المتاحة، ويتضح ذلك منذ تشكيل الدولة العراقية الحديثة بعد الحرب العالمية الاولى.
6. اتضح من الدراسة ان هناك اشكالات عديدة من التعصب بين مكونات المجتمع العراقي، اهمها واكثرها خطراً على تصدع البناء الاجتماعي التعصب القومي والديني
7. كشفت الدراسة ان لظاهرة التعصب اثراً سلبياً في العلاقات الاجتماعية بين ابناء المجتمع بصورة عامة، وضعف التماسك الاجتماعي بين المكونات.

ثانياً: التوصيات:

١. ان المستويات التحتية ذات العمق السوسولوجي، لاسيما في المجتمعات العريقة ذات الجذور التاريخية البعيدة والتي اطلق عليها علماء الاجتماع بـ(المجتمعات الاصيلية) (**genuine societies**)، والتي يمتد النسق القيمي في عمق ابنائها معززاً فيهم قيم التضامن الاجتماعي بشكل اقوى مما يظهر على السطح من توترات وتناقضات وتعصب وصراعات. شرط ان توجه الوجهة الصحيحة من خلال المؤسسات المعنية، وضرورة ان يكون للنشاط العلمي والاكاديمي حضوره المؤثر من خلال التوسع في عمل الباحثين والمختصين في قضايا المجتمع، مع ضرورة تعزيز دور المؤسسات التربوية المعنية في بناء الشخصية العراقية.
٢. توظيف وسائل الاعلام المختلفة لتعزيز اواصر العلاقات الايجابية بين مكونات المجتمع من اجل بناء المجتمع، وتأسيس ثقافة وطنية قائمة على الاحترام والتعاون المتبادل، وتقييم المكانة فيها على اساس الانجاز وليس الانتماءات القروية والطائفية والعرقية.
٣. التركيز على دور المؤسسة الدينية والتي تمثل الصفة الغالبة في المجتمع العراقي، ودور العلماء والموجهين فيها في توضيح مبادئ التسامح والتعايش السلمي، وتقوية الروابط بين الافراد.

هوامش الدراسة:

- (١) علي ليله، المفاهيم ومشكلة التعريف، بحث مقدم الى ندوة تصميم البحوث في العلوم الاجتماعية، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩١، ص ٦.
- (٢) عبدالقادر تومي، مصطلحات العولمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١١، ص ٩٥.
- (٣) سيار الجميل، في تعقيبه على السيد ياسين في مفهوم العولمة، ندوة «العرب والعولمة»، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٣٩.

* كريستوفر كولومبوس Christopher Columbus (١٤٥١-١٥٠٦م)، بحار ايطالي وصل قارة امريكا عام ١٤٩٢م اثناء محاولته اكتشاف طريق جديد للهند لصالح اسبانيا.

(٤) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة (مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية)، ط ١، دار المعالي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠٠٦، ص ٣٣٦.



م. عبدالله صالح علي خلف

(^٥) طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، ط ١، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠، ص ٥١٦.

(^٦) صادق جلال العظم، ما العولمة؟، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩، ص ٢٦.

(^٧) محمد عابد الجابري، ورقة مقدمة الى ندوة «العرب والعولمة»، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٣٠٠.

(^٨) محمد مهدي شمس الدين، موقف الاسلام من العولمة في المجال السياسي والثقافي، مجلة قضايا اسلامية معاصرة، العدد الثالث، بيروت، ١٩٩٨، ص ٦٢.

(^٩) رجاء مراد عبدالقادر الشاوي، العولمة واثرها على الشباب من خلال الشبكات الفضائية، مجلة دراسات اجتماعية، العدد (٢٠)، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٢٠.

(^{١٠}) محمد شومان، عولمة الاعلام ومستقبل النظام الاعلامي العربي، مجلة عالم الفكر، مجلد (٢٨)، عدد (٢)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٩، ص ١٤٧.

(¹¹) Ronald Robertson, Globalization: Social theory and global culture, London, Newbury park, and Delhi, 1992, P. 289-295

(¹²) محمد شومان، المصدر السابق، ص ١٦١.

(¹³) السيد احمد مصطفى عمر، إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، في كتاب العولمة وتداعياتها على الوطن العربي، ط ٢، سلسلة كتب المستقبل العربي، العدد (٢٤)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، آذار، ٢٠٠٤، ص ١٦٦-١٦٧.

(¹⁴) رحيمة الطيب عيساني، العولمة الإعلامية وأثرها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية، ط ١، عالم الكتب الحديث، اربد، ٢٠١٠، ص ٦٠-٦١.

(¹⁵) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٨، ص ٣٢٤.

(¹⁶) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٩٦.

(¹⁷) حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٧٦٥.

(¹⁸) محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة _ معن نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي، ط ٣، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٥١.

(¹⁹) إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص ٧٦٠.

(²⁰) John. F. David & Samuel L., Prejudice Discriminate and Racism, Academic press, INC-VSA, P².

(²¹) رالف لنتن (تحرير)، الانثروبولوجيا وازمة العالم الحديث، ترجمة عبدالمك الناشف، المكتبة العصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت _ نيويورك، ١٩٦٧، ص ١١٥.

(²²) توماس هايلاند ايريكسن، العرقية والقومية _ وجهات نظر انثروبولوجية، ترجمة لاهاي عبدالحسين، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٣٩٣)، الكويت، ٢٠١٢، ص ٢٥٠.

(²³) المصدر نفسه، ص ٢٥٢.

(²⁴) قيس النوري، اثنيات واقاليم العالم _ رؤى انثروبولوجية، اعمال المؤتمر العلمي السنوي الثاني الذي اقامه قسم الدراسات الاجتماعية، بعنوان (واقع مشكلات الاثنيات والاقليات في العراق ٢٩/١١/٢٠١١)، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٣.

(²⁵) توماس هايلاند ايريكسن، العرقية والقومية _ وجهات نظر انثروبولوجية، مصدر سابق، ص ٩.

(²⁶) Philip Gummite Globalization and Public Policy Studies International Political Economy, Cheltenham, UK. Brookfield, US: E. Elgar, 1996, p. 5.

(²⁷) حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، مصدر سابق، ص ١٧٩.

(٢٨) علي وتوت، التكوين الاجتماعي للمجتمع العراقي، مقال منشور على الانترنت على الموقع التالي:-
<http://www.islamset.com>. 15-12-2013.

(٢٩) عدنان ياسين مصطفى، سوسيولوجيا الانحراف في المجتمع المأزوم_ العراق نموذجاً، ط١، اثناء للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١١، ص١١٢.

(30) Douglas W. Bethlehem, A social Psychology of Prejudice, Croon Helm, Gordon and Sydney, 1985, p.3.

(٣١) انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم فايز الصياغ، ط٤، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٣٢٣.

(٣٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ المجتمع العراقي الحديث، ج١، ط٢، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥، ص٦٤.

(٣٣) علي الوردي، خوارق اللاشعور واسرار الشخصية الناجحة، ط٢، دار الوراق، لندن، ١٩٦١، ص٢٨٥.

(٣٤) قيس النوري، التعصب والتمركز الثقافي والعرقى_ضمن قضايا اشكالية في الفكر العربي المعاصر، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص٤٩.

(٣٥) رشيد الخيون، المجتمع العراقي تراث التسامح والتكراه، ط١، منشورات معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد، اربيل، بيروت، ٢٠٠٨، ص٤٥.

(٣٦) رشيد الخيون، المجتمع العراقي تراث التسامح والتكراه، المصدر السابق، ص٥٢.

(٣٧) جميل حامد عطية، تأثير التعصب على تماسك البناء الاجتماعي_ دراسة ميدانية للحالة العراقية، اطروحة دكتوراه (غير منشوره) مقدمة الى معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات الاجتماعية، القاهرة، ٢٠١٠، ص٢٥٠.

Abstract:

Prejudice is regarded as the most important phenomenon that characterizes our time. In spite of our belief that the basic factory this phenomenon which is (the religious factor) was he vanished. This phenomenon is privates in our Iraqi society contemporary, by dainty new factors which provide it a sort of danger and severity especially when it takes violent aggressive shapes with different degrees of relationships among nationalities, religion, beliefs, political organizations, and small groups and the public community.

Prejudice can be seen as a phenomenon deepened in the history and it takes different forms and justifications (religious, national, tribal, political, cultural, ...etc.), specialist in social sciences realized the danger of this phenomenon in different cultures. The scientists agree that this phenomenon is a challenge to the human society during its different historical stages.

Phenomenon is well noticed in our Iraqi society which may affect its social construction supported by political marketing for the sake of assuming power though the forgiveness principle is the principle that characterizes the Iraqi culture across its history.



This study comprises an introduction and four chapters. The first one includes a framework including the elements of the study such as problem, importance, aim and objectivity, besides restricts some scientific concepts such as globalization, media globalization and prejudice. The second one is mainly concerned with prejudice factors in Iraqi society. The third chapter deals with the study of prejudice forms including national and religious prejudice which has an influence on the Iraqi society. Finally, the fourth chapter is a conclusion which comes at number of results and recommendations.